﴿۞قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩﴾ [فصلت: 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ مِن بيان مواقف النّاس من الحقِّ إلى بيان أدلَّة الحَقِّ

لَمّا أمَرَ اللّه نبيَّه الكريم مُحمَّدًا ﷺ في الآيةِ الأولى أن يقولَ: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾، وأتبعه بالوعيد العظيم للمُشركين، ثُمَّ بالوعد الكريم لأهل الإيمان من الثَّواب الدّائم؛ عَقَّبَ كُلَّ ذلك بمُعاودةِ إرشادِهم إلى الحَقِّ، فشَرَع في ذِكرِ الأدِلَّةِ على قُدرة اللّه تعالى، فبيَّن كمال قدرته وحكمته العظيمة في خلق السَّماوات والأرض بإبداعٍ وإتقانٍ في فترة وجيزة، بما يدُلُّ على أنَّه لا يجوزُ إثباتُ الشَّركةِ بيْنَه تعالى، وبيْنَ تلك الأصنامِ الخَسيسةِ في الإلهيَّةِ والمعبوديَّة[1]، فهو انتقال من بيان موقف النّاس من الحقِّ، إلى بيان أدلَّة الحقِّ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَندَادًا﴾: أمثالًا ونظراء وشركاء، وحقيقة النِّدِّ: المِثْلُ المناوئ المُخالف، وأصله من قولهم: ندَّ؛ إذا نفر، وشرد[2]؛ ولهذا يُقال للضِدِّ: نِدٌّ، ثُمَّ استعمل في المِثْلِ، وإن لم يكن هناك مُخالفة[3]، والمعنى هنا: نظراء وأمثالًا تعبدونها معه[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

توبيخُ المُشركين بسبب كفرهم بالله مع تجلّي دلائل قدرته وعظمته

يأمرُ اللّهُ تعالى نبيَّه الكريم ﷺ، أن يوجِّه للمُشركين خطابَ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 543، والبقاعيّ، نَظمُ الدُّرر: 17/ 148، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 241.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ند).
(3) الراغب، المفردات: (ند)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 43.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 165، والواحديّ، البسيط: 2/ 230.

التَّوبيخ والتَّبكيت؛ لينبِّههم إلى دلائل قُدرته وعظمته، بأن يقول لهم: كيف تجرؤون على الكفر باللّه الَّذي خلق الأرض على سَعَتِها وعظَمَتِها مِنَ العَدَمِ في يَومَينِ بإتقان، وتَجعَلونَ له نُظَراءَ وأمثالًا تتَّخِذونَهم آلهةً معه، تساوونهم بربِّ العالمين في العبادة؟ ذلك العَظيمُ الَّذي خلق كلَّ ذلك هو ربُّ الكون المدَبِّرُ لجَميعِ المخلوقاتِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصل الآية عن سابقتها:

الانتقالُ بين المعاني يوجب الفصلَ بين الجمل

انتقلَ الكلام إلى بيان البُرهان القاطع الَّذي يقرّون به، وهو قاطع في الدَّلالة على الوحدانيَّة الَّتي هي رأس الأمر في السّورة، والكلام استئناف ابتدائيٌّ بقوله سُبحانه لنبيِّه صلوات اللّه وسلامه عليه: ﴿*قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾، وهو تقريرٌ للألوهيَّة عن طريق الاستدلال بمظاهر القدرة والعظمة في الخلق والتَّعجيب والتَّجهيل لمن يكفر بالَّذي هذا صُنعه[2]، وقد فُصِلَ بَينَ هذه الجُملة وسابقتها لاختلاف الجُملتين خَبرًا وإنشاءً.

غرضُ الأمر ودلالته:

الحقُّ أبلجُ يصدعُ الباطلَ الأهوج

الأمر في قوله تعالى: ﴿*قُلْ أَئِنَّكُمْ﴾؛ لإرشادِ النَّبيِّ ﷺ إلى ما يقوله للمشركين، مبلِّغًا ما جاء في الآية؛ إذ التَّنزيل الوارد في السِّياق في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يجب الالتزام به بلاغًا صادعًا، وأنَّ هذا الَّذي يتلوه علينا صلوات اللّه وسلامه عليه هو التَّنزيل، وأنَّ شرح هذه الحقائق وبيان هذه الأدِلَّة هي من رحمة الرَّحمن الرَّحيم[3]، ودلَّ الأمر على وجوب إظهار ما عليه الكفّار من كفر باللّه وشرك به، ويتفرَّع على ذلك تحريم المُداهنة معهم؛ إذ

(1) القُرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 342، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 165، 166، والسّعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 745.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير، 24/ 241، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 337.
(3) القنوجيّ، فتح البيان: 6/ 150، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 328.

المُداهنة خضوعٌ مذموم، وسكوتٌ آثم عن معصية العاصي، بما يوهم الرِّضا أو القبول، وذلك مِمّا لا يليق بمقام التَّوحيد والإيمان[1].

غرضُ الاستفهام وبلاغته:

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿*قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ استفهامُ إنكار وتوبيخ وتهديد، للمشركين باللّه وقُدرته في هذا الكون الَّذي يمثِّل دلالة الاستحقاق للألوهيَّة، وتضمَّن الغرضُ الإنكاريُّ التَّعجُّب والتَّوبيخ لصنيعهم في حقِّ ربِّهم وخالقهم، فالآية فيها احتجاج من اللّه تعالى على فساد قولهم، بأنَّ مَن خَلَقَ الأرض في يومين، وأتمَّ منافعها في يومين، والسَّماوات في يومين، كيف يُعقَل الكفر به، وإنكار قدرته على الحشر وبعثة الأنبياء؟ وكيف يُعقَل جعل هذه الأصنام الخسيسة ندًّا له؟[2].

من أشكل الإشكالات إنكارُ المسلَّمات

دلالةُ التَّوكيد ونُكتة إدخال الاستفهام عليه:

تضمَّن قولُه تعالى: ﴿*قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ أداتي تأكيدٍ، وهي (إنَّ) واللّامُ؛ لِتَأكيدِ الإنكارِ، لا لإنكارِ التَّأكيدِ، فتقديم الهمزة؛ لأنَّ حقَّها الصَّدارة، فالتَّوبيخ المُستفاد من الاستفهام مُسَلَّطٌ على تحقُّقِ كُفرهم باللّه، والتَّوكيد جاء لِلإشعارِ بأنَّ كُفرَهم مِن البُعدِ بحيثُ يُنكِرُ العُقَلاءُ وُقوعَه، فيَحتاجُ إلى التَّأكيدِ وذلك من البلاغة بالمكانة العليا[3].

الإشعارُ بأنَّ كُفرَ المشركين مِن البُعدِ بحيثُ يُنكِرُ العُقَلاءُ وُقوعَه

دلالةُ التَّعبير بصيغة المُضارع:

جاء التَّعبير بصيغة المضارع لفعل (تَكفُرونَ)؛ للإشارة إلى استمراريَّة كُفرهم وتجدُّدِه يومًا بعد يوم بعد اجتماع الأدلَّة وتكاثف البراهين، فرغم وضوح الأدلَّة السّاطعة الَّتي تستوجب التَّوبة

تجدُّدُ الكفرِ يزداد شناعةً عند تجدُّدِ سطوع الأدلَّة

(1) العُثيمين، تفسير سورة فُصِّلت، ص: 58.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 544، والمنصوريّ، المقتطف من عيون التَّفاسير، ص: 506، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 241.

(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 8/ 4، والقونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 123، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 241، 242.

والإقلاع عن الكفر، فهُم يُعاندون باستمرار، ممّا يجعل توبيخهم أمرًا أشدَّ استحقاقًا وأبلغ وقعًا، فصيغة المضارع فيها مزيد استهجان وإنكار؛ لأنَّ معناه أنَّ كُفرهم يتجدَّد، والأدلَّة القاطعة ببطلانه تحت أعينهم تتجدَّد[1].

غرضُ التَّعبير بالاسم الموصول:

تشنيعُ الكفر بالخالق المستوجب للعبادةِ

آثر النَّظمُ الكريم استعمالَ الاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ دونَ الاسم العَلَم، فلم يقل: (لتكفرون بالله)؛ وذلك لاستعظام كُفرهم بالخالق المربّي الرّازق، ولِما تُؤذِنُ به الصِّلةُ من تَعليلِ التَّوبيخ؛ لأنَّ الَّذي خَلَق الأرضَ هو المُستَحِقُّ للعِبادة[2]، فالاسم الموصول فيه إلزامٌ بالدَّليل؛ وذلك لأنَّ الصِّلة لا بدَّ أن تكون أمرًا معلومًا عند المُخاطَب حتى يتمَّ بها التَّعريف، ومعنى هذا أنَّهم يعلمون أنَّه سبحانه خلق الأرض، ومُقرِّون بذلك بدليل قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمر: 38]، وهذا يجعل الإنكار أوقعَ وأعجبَ، ويجعل الدَّلالة على مُجافاة المنطق وما تقتضيه الفطرة أظهر وأبْيَنَ[3].

بلاغةُ فنِّ الإدماج:

التَّلويحُ بغباوة أهل الكُفر وجهالتهم بتناقضهم في معتقداتهم

ذكرت الآية الكريمة حالَ أهل الكفر، وأنَّهم يكفرون به مع إقرارهم بكونه ﷻ خالقًا للعوالم، ومعنى الكفر به إنكارُ تفرُّده بالألوهيَّة؛ إذ لمّا أشركوا معه آلهةً أخرى، وقعوا في نَقْضِ حقيقته الإلهيَّة؛ لأنَّ التَّعدُّد يُنافي جوهر الألوهيَّة ذاتها، فلمّا أنكروا صفات ذاته؛ أنكروا وجودَه؛ إذ تصوَّروه على غير كُنهه، وقد أُدمج في هذا الاستدلال بيانُ نشأة خَلْقِ هذه العوالم، فجاء موضع الاستدلال متجلّيًا في صلة الموصول، أمّا

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 241، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 338.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 8/ 4، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 243.
(3) أبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 338.

ما تعلَّق بها؛ فهو إدماجٌ بديعٌ في سياق البيان، وفي هذا الإدماج تلويحٌ بغبائهم بالطَّريق البُرهانيِّ؛ لأنَّهم كفروا بالخالق العظيم الَّذي له في كلِّ شيء آية تَدُلُّ على أنَّه الواحد[1].

علَّة تقديمِ ذِكر خلق الأرض:

البدءُ بالاستدلال بالأقربِ من العيون والأدنى للمنافع

قُدِّم ذِكرُ ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ على ذكر السَّماوات؛ لأنَّ المراد التَّعريفُ بالصّانع القادر المالك الباسط المهيمن الذي يستحقُّ أن يُعبد دون سواه، وأظهر ما يدلُّ على هذا المعنى، وأقرب ما يكون هو ما تحت عيون النّاس من الأرض ورواسيها التي من فوقها، وأقواتها ومرعاها التي يعيشون عليها، فعرَض خَلْقَ الأرض أوَّلًا لقُربهِ من الحِسِّ وظُهورِه عندهم؛ لتكون الحُجَّة أشدَّ وضوحًا وأسبق نهوضًا؛ إذ إنَّ آثار خلق الأرض أقربُ إلى العيان وألصق بحياة الإنسان، فهي مَدار معيشته ومحلُّ تنعُّمه، وجاء التَّقديم لبيان النِّعمة وعظمتها، بما تحتويه الأرض من خيرات لا غنى لهم عنها، ممّا يجعل الكفر بالخالق - الَّذي أبدعها - أبشع وأشدَّ قبحًا، فيظهر بذلك جحودُ المشركين في أشنع صوره[2].

بلاغةُ الكناية في الظَّرف:

قِصَرُ مُدَّة خلق الأرض دليل كمال القدرة والحكمة في بيان الأسباب

في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ كنايتان من جهتين مُتقابلتين؛ كِنايَةٌ عن قِصَرِ مُدَّة خلقِ الأرض في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾؛ إذ يَدُلُّ هذا الظَّرف على أنَّها خُلِقت في مُدَّة وجيزة، فكيف يُعقَلُ الكُفر باللّه تعالى، وهذا أمره وخلقه وصنعه[3].

والأخرى كناية عن الحكمة من خَلْق الأرض وجَعْلِها في ﴿يَوْمَيْنِ﴾، وإنْ كان اللّه تعالى قادرًا على خلق كُلِّ شيء في أقَلَّ مِن لمحِ البصرِ،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 242.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 123.
(3) الباليسانيّ، حُسن البيان، ص: 2210.

بلا تحديد ولا توقيت؛ لأنَّ هذا أدَلُّ على الاختيارِ، وأدخلُ في الابتلاءِ والاختبارِ؛ ليُضِلَّ به كثيرًا، ويَهديَ به كثيرًا، فيكونَ أعظمَ لأُجورِهم؛ لأنَّه أدَلُّ على تسليمِهم[1]، ولأنَّ اللّٰه تعالى رَبَطَ الأسبابَ والمُسبَّبات، وجَعَلها تتفاعلُ شيئًا فشيئًا؛ حتَّى تنتهيَ، وفي هذا تعريفه ﷺ للخلق وتعليمهم الأناة في الأمور وترك الاستعجال فيها[2].

بلاغةُ المجاز المرسل في لفظ اليوم:

اعتبارُ ما سيكون ملحوظٌ في نظم القرآن لبيان المعاني وتوكيد الألفاظ

اليوم المعهود عند المُخاطَبين هو عبارة عن زمان كون الشَّمس فوق الأرض، ولا يُتصوَّر ذلك قبل خلق الأرض والسَّماء والكواكب، وعلى هذا ففي قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ مَجاز مُرسلٌ يَظْهَرُ في تسمية المُدَّة باليوم، ولم يكن هناك وجود لليوم؛ لأنَّ طُلوع الشَّمس وغروبها إنَّما هُما بالنِّسبة إلى الأفق، ولا أفق قبل تحقُّق الأرض، وعلاقة هذا المجاز اعتبار ما سيكون، وسرُّه بيان مقدار المدَّة الَّتي خلق اللّٰه فيها ذلك دلالة على القدرة العظيمة الخارقة، وذلك كان في مجال تذكير المعرضين بعظيم قدرة اللّٰه تعالى ووحدانيَّته، فهو المُستحقُّ بأن يُعبد وحده لا شريك له[3]، ويجوز أن يُراد خلْقُ الأرض في يومين، أي: في نوبتين، على معنى أنَّ ما يوجد في كلِّ نوبةٍ يوجد بأسرع ما يكون، فيكون اليومان مجازًا عن دفعتين، على طريق ذِكْرِ المَلزوم وإرادة اللّازم[4].

دلالةُ العطف في بيان المعاني وتقويتها:

تفسيرُ الكفر بجعل الأنداد للّه تبشيعٌ وتقبيحٌ وبيانٌ لسببِ الكفر

الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾، جاءت عاطفةً فعل الجعل على قوله تعالى: ﴿لَتَكْفُرُونَ﴾، وهو من عطف التفسير؛

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 151، 152.
(2) الماتريديّ، تأويلات أهل السُّنَّة: 9/ 62، والأنصاريّ، فتح الرَّحمن، ص: 260، والشِّربيني، تفسير الشِّربيني: 3/ 506.
(3) زاده، حاشية على تفسير البيضاوي: 7/ 364، والمطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 04/ 06.
(4) حَقِّي، روح البيان: 8/ 231، والهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 25/ 307.

ليوضِّح أنَّ المُراد بالكُفر هو الشِّرك بجعل الأنداد له تعالى؛ إذ لم يكن كفرُ العرب جحودًا لوجود الله، بل كان إقرارهم به مصحوبًا بزعم أنَّ أصنامهم تقرِّبهم إليه، ومن هُنا كانوا أقرب أهل الشِّرك إلى التَّوحيد، وأفاد عطف ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ التَّهويل والتَّفظيع؛ لعطف الجناية على الجناية، وهما الكفر وجعل الأنداد، فزاد ذلك في فظاعة فِعلهم وشِدَّة جُرمهم[1]، ويحتمل العطف أن يكون من باب عطف السَّبب على المسبَّب[2]؛ إذ اتِّخاذ تلك الأصنام الخسيسة آلهةً سببٌ مُباشر في الكفر والشِّرك بالله تعالى، وفيه أيضًا تبشيعٌ لهذا الفعل وتشنيعٌ على فاعله، ولا مانع من اجتماع معنيي التَّقبيح وبيان علَّة الكفر، وهو الشِّرك.

علَّةُ الإضمار بدل الإظهار:

جاء التَّعبيرُ بالضَّمير في قوله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾، باعتباره الأصل، ولمراعاة الإيجاز في الكلام.

نكتةُ جمع ﴿أَندَادٗاۚ﴾ وتنكيرها:

جمْعُ الأندادِ في قوله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾، باعتبار الواقع الَّذي كان عليه المشركون، فجعلوا لله تعالى أنواعًا من الأنداد من الإنس والجنِّ والملائكة وسائر المخلوقات، أي: وتجعلون له أندادًا من الملائكة والجنِّ وغيرهم، والحال أنَّه لا يمكن أن يكون له سُبحانه نِدٌّ واحد[3]، ففيه مزيدُ تشنيعٍ وتقبيح لصنيعهم.

ملاحظةُ الواقع أصــلٌ في بناء المعاني وتوجيه المراد

عِلَّةُ فصل جُملة الفاصلة:

جُملة: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بُنيت على القطع والاستئناف، وذلك دالٌّ على شِدَّة العناية بمضمونها، فلمّا ذكر فساد الاعتقاد

الاستئنافُ ببيانِ الـحـقِّ الأبـلـج، لصدور المؤمنين أثلج

(1) أطفيش، هيميان الزّاد، ص: 193، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 338.
(2) الصّاوي، حاشية على الجلالين: 3/ 402.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 4، والآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 352، والصّاوي، حاشية على الجلالين: 3/ 402.

الَّذي صوَّرته الآيات السّابقة؛ ضرب هُنا عنه صَفْحًا، واستأنف ببيانِ الحقِّ الأبلج الَّذي لا يجوز لصاحب العقل أن يتجاوزه[1].

غرضُ الاعتراض بجُملة الفاصلة:

تنبيهُ الغافلِ وتحريكُ السّاكن لمعاني الجلال والبهاء

جاءتِ الجملةُ المستأنفة: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في موقعٍ بديعٍ من الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لتُلفت الانتباه إلى معنى جَليل عظيم، وهو أنَّ اللّه ﷻ وحده، لا شريك له هو المستحقُّ وحده للألوهيَّة الحقَّة بخلق الأرض في يومين، فكيف جعلتم له أندادًا؟ وقد زاد على ذلك بإرساء الرَّواسي، وتقدير الأقوات، ومباركتها، ثم باستوائه إلى السَّماء ليحكم صنعتها، وكلُّ واحدة من هذه الأفعال تجعله وحده الحقيق بالألوهيَّة، فالمُعجز قليله ككثيره في الدَّلالة، وهذا فيه من زيادة التَّشهير بما هم عليه ما فيه[2].

نُكتةُ استعمالِ اسم الإشارة للبعيد:

أبلغُ الحججِ ما أُشرِبت توبيخ الخصم وتبكيت الألدِّ

جاء قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ إشارةً إلى الموصول في قوله: ﴿بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾، باعتبارِ اتِّصافِه بما في حَيِّزِ الصِّلةِ، وقد أُضيف إلى الإشارة معنى البُعد رغم قُرب العهد بالمشار إليه؛ للإيذانِ ببُعدِ مَنزلَته في العَظَمة[3].

كما أنَّ اسم الإشارة الذي يُشير إلى أنَّ معناه ظاهر ظهورًا كأنَّ العين تراه، والأصابع تُشير إليه، وأنَّ مَنْ خلق الأرض في يومين لا يختلف أحد في أنَّه رَبُّ العالمين يحمل توبيخًا ضمنيًّا لبلادة رأيهم؛ إذ لم يدركوا أنَّ الَّذي خلق الأرض هو ربُّ العالمين، وأنَّ رُبوبيَّته المطلقة توجب انتفاء النِّدِّ والشَّريك، فجاء التَّعبيرُ بديعًا جامعًا بَينَ التَّنبيه على عظمة الخالق ﷻ، وبين الإنكار على

(1) أبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 339.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 243، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 339.
(3) ابن عجيبة، البحر المديد: 6/ 331، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 353.

ضلالهم وتوبيخهم على جهالتهم، في سياق يجمع بين الحُجَّة والتَّوبيخ ببلاغة رفيعة[1].

توجيهُ اتِّساق عنوان الرُّبوبيَّة بعد ذِكْرِ الخلق:

بيانُ تناقضِ المشركِ في معتقداته بين الإثبات والنَّفي

تقدَّم ذِكر صفة الخالقيَّة في قوله تعالى: ﴿بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾، ثمَّ الرُّبوبيَّة في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: موجدهم ومُربّيهم ومصلحهم، وذلك يَدُلُّ قطعًا على جميع ما له من صفات الكمال، فذِكرُ الرَّبِّ دلالة على الرِّعاية والإصلاح للخلق، وفيه أيضًا إشارة إلى الرَّحمة المذكورة في أوَّل هذه السّورة الكريمة: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2]، والجمع بين الخالقيَّة والرُّبوبيَّة مع تضمُّن الرُّبوبيَّة لها، للتَّعريف الجليل الواضح، بأنَّ الخالق الَّذي تقرّون به، هو الرَّبُّ المستحقُّ للعبادةِ، فكيف تغفلون عن هذا الاستحقاق مع الاعتراف بأدلَّتِه؟.

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 4، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 243، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 339.

(2) النَّسفيّ، التَّيسير في التّفسير: 13/ 152، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 150.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"